ولم يشأ الشاعر الفارس أن يصرح بكيفية وقوعه فى الأسر ، ولم يسهل عليه أن يسمى نفسه أسيرا صراحة ، بقدر ما جاء الحديث لديه مضمنا فى لغة الأسير اليمانى مرة واحدة (١٢) ، وهو ما دفعه إلى رثاء النفس ، وعتاب القوم فى خط واحد .

فإذا ما جاء إلى عالم النساء طرح المفارقات ، وتبدت عنده الصور المتناقضة التى يضيق بها من تلك السخرية التى يلقاها من نساء خصومه ، وكيف راح يرفض الاستجابة لهن ، وكأن أولئك النسوة يذكرنه - مجرد تذكرٍ - بنساء قومه ممن عرفن عنه فروسيته ومروءته وما اجتمع فيه من المثل العليا مما لاتراه نساء الأعداء ، وكأنه بذلك ينقذ كرامته المتهنة بعرض تفصيل ذلك الماضى ثانية من خلال اصطناعه لغة حوارية مع المرأة فى الأبيات (١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦) .

ويبقى من سمات تجربته ما قصد إلى تكراره فى الأبيات من ألفاظ دالة على طبيعة مواقفه من تكرار اللوم (٣ مرات) فى البيت الأول ، ثم مرتين فى البيت (٢) ، وأخرى سادسة فى البيت (٥) ، وكذا تكرار الحِمَى رهنا بفروسيته مرتين (٧) ، واللسان تعلقا بشاعريته مرتين ، وهو ما يعرضه فى صور أخري ، على نحو ما أورده من رد أعجاز بعض الأبيات على صدورها فى العدو (١٤) ، المطى (١٥ ، ٦) ، الجواد والخيل (٩) وهو تكرار يطرح بُعْداً كميا لذلك الحنين الذى يعيشه إزاء مشاهد الماضى ، وهوما يتأكد مرة أخري بما يذكره من أعلام لها إيقاع خاص فى نفسه مثل (نجران) (حضرموت) فى البيتين (٣ ، ٤) ، إلى جانب تصوير نسبة « اليمانى » الذى طالما اعتدّ به مراراً .

(٢)

فإن شئنا التوقف عند البعد النفسى لدى الشاعر الأسير بدا لنا وقد تشبث بمكانته قائداً بين قومه حتى اكتشفنا دوره وشجاعته وفروسيته إلى جانب ارتباطه بأبناء طائفته من جنده وعشيرته وأصدقائه منذ استهلال القصيدة :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيـــا فما لكما فى اللوم خير ولا ليـــا

ويبقى لديه مؤكدا فى البعد النفسى أنه بدا شديد التشبث بمقومات الحياة ، وكأنما قصد إلى رفض فكرة الموت بصرامة وتحايل ظاهرين ، فإن بدا له شبح الموت ظاهراً فى عيون القوم أو فى حوارهم حوله نراه يحاول كسر حاجز الزمن عوداً إلى الماضى بحترٍ الذكريات ، فهل إلى